

286879 - حديث صحيح في عدم خلود عصاة الموحدين في النار.

السؤال

عن أبي هريرة قال : قال رسول صل الله عليه وسلم : (مَا زِلْتَ أَشْفَعَ إِلَى رَبِّي ، وَيُسْفِغُنِي حَتَّى ، قُلْتَ : أَيْ رَبِّي ، شَفَعْنِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذِهِ لَيْسَتِ لَكَ وَلَا لَأَحَدٍ ، وَعَزْتِي وَجَلَالِي وَرَحْمَتِي لَا أَدْعُ فِي النَّارِ أَحَدًا) فهل هذا الحديث صحيح ؟

ملخص الإجابة

هذا حديث صحيح ، وهو يدل - في جملة أحاديث كثيرة غيره - على صحة اعتقاد أهل السنة والجماعة ، بعدم خلود أحد من أهل التوحيد في النار .

الإجابة المفصلة

هذا حديث صحيح ، وهو من جملة الأحاديث الواردة في الشفاعة . روى البخاري (7510) ، ومسلم (193) - واللفظ له - عن أنس بن مالك قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَا جَاءَ النَّاسُ بِعَضْهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: اشْفَعْ لِذُرِّيَّتِكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ حَلِيلُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَؤْتَى مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيُؤْتَى عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَأَوْتَى، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَنْطَلِقْ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَأَقُولُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخْمَدُهُ بِمَحَامِدِهِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْأَنَّ، يُلْهِفْنِيهِ اللَّهُ، ثُمَّ أَخْرُلَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ: يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ ثُعْطَهُ، وَاشْفَعْ ثُشَفَعْ .

فَأَقُولُ: رَبِّي، أَمْتِي أَمْتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالْ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ، أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانِ، فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَأَنْطَلِقْ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَزْجِعْ إِلَى رَبِّي فَأَخْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخْرُلَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ ثُعْطَهُ، وَاشْفَعْ ثُشَفَعْ، فَأَقُولُ: أَمْتِي أَمْتِي، فَيَقُولُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالْ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانِ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَأَنْطَلِقْ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَغُوذُ إِلَى رَبِّي فَأَخْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخْرُلَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ ثُعْطَهُ، وَاشْفَعْ ثُشَفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّي، أَمْتِي أَمْتِي، فَيَقُولُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى أَذْنَى مِنْ مِثْقَالْ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانِ، فَأَخْرِجْهُ مِنْ النَّارِ فَأَنْطَلِقْ فَأَفْعَلْ .

«ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخْرُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ارْفِعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلِّنْ
تُغْطِ، وَأَشْفَعْ تُشَفَّعْ. »

«فَأَقُولُ: يَا رَبُّ، الْأَنْدَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ لَكَ - أَوْ قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكَ - وَلَكِنْ وَعِزْتِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي
وَجِبْرِيَائِي، لَا خَرِجَنَّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »

وقد رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (827)، وابن خزيمة في "التوحيد" (2/694) مختصراً، بلفظ: «مَا زِلْتُ أَشْفَعُ إِلَى رَبِّي عَزَّ
وَجَلَّ وَيُشَفَّعُنِي وَأَشْفَعُ وَيُشَفَّعُنِي حَتَّى أَقُولَ: أَيْ رَبُّ شَفَعْنِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: هَذِهِ لَيْسَتْ لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَلَا لَأَحَدٍ
هَذِهِ لِي، وَعِزْتِي وَجَلَالِي وَرَحْمَتِي لَا أَدْعُ فِي النَّارِ أَحَدًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ». .

وصححه الألباني في تعليقه على "السنة" لابن أبي عاصم .

وقد روى مسلم (199) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتُهُ،
وَإِنِّي أَخْبَأُثُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمِّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمِّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ». .

قال العراقي رحمه الله :

" إنْ قُلْتَ مَا الْجَمْعُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ مَا ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قَالَ: (فَأَقُولُ يَا رَبُّ الْأَنْدَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ أَوْ قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكَ، وَلَكِنْ وَعِزْتِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَا خَرِجَنَّ مَنْ فَلَّا مَارَدَ بِالْقَابِلِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَنْ مَاتَ مَاتَ عَلَيْهَا مُعْتَقِدًا لَهَا، فَهُوَ الَّذِي مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِلثَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَيْفَ قَالَ إِنْ
هَوْلَاءِ تَنَالُهُمْ شَفَاعَتُهُ؟

قُلْتَ: قَدْ قَيَّدَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ تَنَالُهُ شَفَاعَتُهُ، مَعَ كُوْنِهِ مَاتَ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِاللَّهِ تَعَالَى، بِكُوْنِهِ مِنْ أُمِّتِهِ .

وَالَّذِي جَاءَ فِيهِ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهِ: لَيْسَ فِيهِ تَقْيِيدُهُ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ .

فَحَصَّلَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، بِأَنَّ الَّذِي تَنَالُهُ شَفَاعَةً نَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُمْ مُوَحَّدُو هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالَّذِي اسْتَأْثَرَ بِهِ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالَهُ
مُوَحَّدُو غَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ». .

انتهى من " طرح التثريب " (120/3) .

وأقوى من ذلك ، ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله ، في الجمع بين الحديث المذكور ، وحديث أبي هريرة: (أسعد الناس بشفاعتي
من قال لا إله إلا الله مخلصا) . قال :

" ويحتمل وجها آخر ، وهو أن المراد بقوله ليس ذلك لك : مباشرة الإخراج ، لا أصل الشفاعة ، وتكون هذه الشفاعة الأخيرة وقعت في
إخراج المذكورين ؛ فأجيب إلى أصل الإخراج ، ومنع من مباشرته ، فنسبت إلى شفاعته في حديث: (أسعد الناس) ، لكونه ابتدأ بطلب

ذلك . والعلم عند الله تعالى " انتهى من "فتح الباري" (11/456) .

ويؤيده ما رواه البخاري (7439)، ومسلم (183)، في حديث الشفاعة من حديث أبي سعيد، وفيه : « فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقِبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَفْوَامًا قَدْ امْتَحَشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُثُونَ فِي حَافَتِيْهِ كَمَا تَنْبَثُ الْجَنَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ » هذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم : « فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَنْقُتْ إِلَّا أَرَحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقِبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا حَيْرًا قَطْ قَدْ عَادُوا حُمْمًا، فَيُلْقِيْهُمْ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيُخْرِجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْجَنَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ » .

والله أعلم .